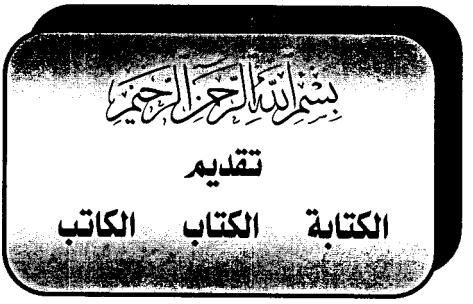

الكتب كثيرة والجيد والجديد فيها قليل ، والكاتبون كثيرون ، والقليل منهم المبدع ، والكثير منهم أحق باسم النقلة وأولى بقول القائل :

فدع عنك الكتابة لست منها ولو سودت وجهك بالمداد

وفى سوق الكتب راجت كتب ، وذاعت أسماء ما كان لها أن تروج ، ولا أن تذيع إذا ما قومت بمفهوم علمى صحيح .

والكتابة لا تكون علمية ، ولا تستحق أن تكون جامعية إلا إذا تحقق فيها ثلاثة : أن تحدد فيها معانى المصطلحات ؛ لأن عدم تحديد معانيها قد يوقع القارئ فى لبس يفسد عليه المعنى ، ويخلط عليه المقصود . ثم يبين الكاتب منهجه فى البحث ؛ لأن الكتابة من غير منهج تخبط خبط عشواء ، ولا تترابط أجزاؤها وتفسد نتائجها من حيث يريد الكاتب أن يفيد بها القارئ .

ثم لا تكون الكتابة علمية ولا جامعية ، حتى تضيف إلى العلم جديدًا فى موضوعها فهذا الشرط ـ إذا ما تحقق ـ هو الذى يثرى الحياة العلمية ، ويعلى صرحها ، ويزيد من ثمراتها ، والكتابة التى تفقد هذا الشرط لا تستحق صفة الكتابة العلمية أو الجامعية .

إننا نجد كثيرًا من الكتابات التى يكتبها جامعيون ، ومنها ما كتب لنيل درجة جامعية نجدها مجرد ترجمة لأفكار أجنبية ، ومع ذلك نجدها ركيكة اللغة ، وذات تنافر فى ألفاظها ومعانيها ، فاقدة للترابط الفكرى ، ومن أمثلة هذه الكتابة ما قدمه

د. حامد نصر أبو زيد لنيل درجة علمية ، وحشد فى كتابته كل ما قاله المستشرقون ، المبشرون من طعون على الإسلام وشريعته ولو أن تكون ذاتية ، معبرة عن ذات كاتبها ، وأن تكون إضافة جديدة إلى المعرفة ، وغرسها لم يسبق فى حقل العلم ـ لو أنهم أخذوا بهذين المقياسين «لبهت الذى كفر» وكذلك ما كتبه د. سيد القمنى فيما هاجم به القرآن وشريعة الإسلام .

والحق أقول : إن مثل هذه الكتابات لم تكتب لوجه الحق ، والبحث العلمى ، إنما أريد بها حب الظهور ، والرغبة فى أن يشار إلى كاتبها .

بيد أنى ـ مع رأيى هذا ، فى هذه الكتابات ـ لا أرى مصادرة هذه الكتابات ، إن هذه المصادرة إغراء بقراءتها ، وخوف غير مسوغ منها على « العقيدة » ، واعتراف ضمنى بعدم القدرة على إبطال زيفها .

ويجب أن نتعلم من القرآن ، وتاريخ فكرنا الإسلامى ، فالقرآن الكريم عرض كل شبهات الكافرين ، وصاغها صياغة يعجز أصحابها عنها .

وتاريخنا الفكرى والاعتقادى خاض معارك فكرية أشد ضراوة من معاركه الحربية ولم يكن « علم الكلام » فى نشأته ، وحياته الأولى إلا ساحة لدحض مطاعن المشككين والمنكرين .

وفى هذه الساحة الفكرية الرهيبة ظهر « الجانب العقلى » الذى انفرد به القرآن الكريم ، فى جميع عقائده من جميع مكوناتها من : وجود الله ، ووحدانيته ، واستحالة الولد عليه وضرورة اليوم الآخر ، وإلهية القرآن ، ونبوة محمد ﷺ .

وفى هذا الميدان الفكرى حفظ الفكر الإسلامى أسماء أعلام ، كانوا آية دهرهم وغرة زمنهم ، ومعالم طريق فكرى باق ، لا يعفو عليه كر الغداة ، ولا مر العشى ، ومن هؤلاء ـ على سبيل المثال ـ أبو هذيل العلاف ، وأبو الحسن العامرى ، وكتابه « مناقب الإسلام » .

إن مصادرة الكتب عجز ، وإغراء ، ونسيان لتاريخ الفكر الإسلامى .

وعلى قدر نكرى « لمصادرة الرأى المخالف » يكون نكرى أشد للالتهام بالكفر لكل من يخالفنا الرأى ، إن من قصرت به حجته يرى السب أشفى لدائه ، إن من كان على ثقة من دينه ، ومن علمه بكتابه لا يضيق صدرًا بنكير ، « إن احتكاك الحجر بالحجر يولد الشرر ، واحتكاك العقل بالعقل يولد الحقيقة » من الحكمة .

إن الشبهات التى أثيرت حول الإسلام على مسيرة تاريخه إلى اليوم كانت من أسباب تجلية حقائق الإسلام ، والإغراء بالتعرف عليه ، وإن ننس فما ينبغى أن ننسى أن كثيرين فى أوربا وفى أمريكا دخلوا فى الإسلام للحملة الظالمة عليه يزعم أنه دين يدعو إلى الإرهاب ، وكان أكثر من أسلم فى أمريكا ذاتها ، وحسبك أن جميع نسخ ترجمة القرآن إلى الفرنسية قد نفدت من جميع مكتبات باريس ، ولم يبق منها نسخة واحدة .

ومن الكتابة ما يكتب طوعًا لتأثير قراءة كتاب آخر ، أو مقال لكاتب ذى فكر ... وهذه الكتابة ـ إن حسنت ـ لا تزيد على أن يكون تجبيرًا لرأى السابق .

ومن الكتابة ما يكون وحيًا لحدث طارئ ، أو حديث ذائع ، ومثل هذه الكتابة لا تعدو أن تكون صدى صوت آخر .

ومن الكتابة ما يكون عفو الخاطر ، أو لمناسبة عابرة أو مكرورة ، ومثل هذه الكتابات قصيرة العمر ، عمر مناسبتها .

وخير من كل هذه البواعث وكتابتها ، ما يكون تعبيرًا عن فكرة خامرت عقل كاتبها وأشرب حبها بإيمانه بها ، وترجم قلمه عن اقتناع عقله ، وإيمان وجدانه !

مثل هذه الكتابة تتسم بالصدق ، وتتمحص بالتدقيق ، ويكتب لها الدوام ، بدوام الصدق والتحقيق .

وهذه الكتابة التى تكون فكر كاتبها ، وصورة إيمانه ، هى التى تغرس غرسًا جيدًا فى مغارس العلم ، وسمة هذه الكتابة أنك تجد صدق المطابقة بين تعبيرها

ومدلوله ، فلا تجد لفظًا يجانبه المعنى ، ولا معنى يجانبه الحق .

وهذا الكتاب الذى بين يديك قد استوفى شروط الكتابة العلمية والجامعية ، فقد شرح مصطلحاته ، وبين منهجه ، وعين موضوعه ، وقد ألم بكل ذلك الأستاذ المؤلف فى مقدمة الكتاب .

أما الشرط الثالث فى فكرة الكتاب كله : فإنها توجه جديد فى مناهج التعليم كلها ، فكرة الكتاب دعوة إلى إقامة مناهج التعليم كلها ، وفى كل فروع المعرفة ، على مبدأ واحد يجمع شتاتها ، ويوحد غاياتها، بل قل : يجعل لها غاية عليا واحدة ، تتعدد طرقها ، فليس الطريق إلى الله واحدة ، وليس كل الخير فى التلاوة والتعبد ، إن فى الكون ، والنفس لآيات بينات ، تأخذ دراستها بيد دارسها إلى غايتها ، إلى الله ، وليس وراء الله للمرء مذهب ، ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ [النجم: ٤٢] .

إن الفكرة الجديدة فى هذا الكتاب تقوم على قاعدة واحدة هى أن جميع ما ندرس من علوم ، مثلها مثل كل جزيئات هذا الكون ، إنما ترجع ، ويجب أن ترجع إلى غاية واحدة ، هى مصدر كل جزء ، أو جزئية فى هذا الوجود ، ما نبصر منه ، وما لا نبصر ، ذلكم هو « الله » الذى يلزم أن يكون له « الأمر » فى كل شيء ، كما أن له « الخلق » : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف:٥٤] ، فلولا الله ما كان شيء ، فليس فى الوجود ـ كما يقول الإمام أبو حامد الغزالى ـ إلا الله وفعله .

ليس فى الكون «مصادفة» بمعنى وقوع حدث ، أو ظاهرة كونية بمحض المصادفة ، من غير قانون حاكم ، إن الطبيعة لا تتألف من مجموعة مستقلة الظواهر ، بل من مجموعات متناسقة ، على نحو قد نعجز عن تحليلها ، وعن معرفة العلاقات الحقيقية بينها ، فالنقص ليس فى «سنن الكون» وإنما فى حواسنا ، وعلمنا ، إن عدم علمنا بأسرار قوانين الكون لا يستلزم عدم وجودها .

بل إن الأمر أوسع من ذلك : يمر رجل فى طريقه إلى عمله ، ولا شك أن لديه

أسبابًا ـ يعلمها ونجهلها نحن ـ جعلته يختار هذا الطريق بعينه ، وفى ساعة معينة دون غيرها ، فلما كان أمام عمارة يصعد فيها عامل يحمل حجارة لعمل له فى هذه العمارة ، يعلم من تفاصيله وأحواله ما نجهله نحن ، فيقع حجر على رأس الرجل فتشدخه فيسقط ميتًا ، إن كثيرين سيقولون : يا لسوء المصادفة ، ويا سوء حظ هذا الرجل ، إن الرجلين كليهما يعيش فى «أحوال» لا علم للآخر بها ، ومن ثم قال من قال «بالمصادفة» لكن الرؤية الكلية للكون ، والوجود ، والإيمان بالله الخالق ، المقدر ، المحدد للآجال ـ هذه الرؤية تجعل صاحبها يقول :

قدر وافق أجلا ؛ لذا جاء فى متن العقائد النسفية : المقتول ميت بأجله .

يقول الدكتور / أندريه كرسون ، فى كتابه : « المشكلة الأخلاقية والفلاسفة » [ص:١٠٠] ، ترجمة الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، وآخر : إن الإنسان ليس البتة دولة فى داخل الدولة .. إن كل ما يحدث ليس إلا نتيجة ضرورية للطبيعة الإلهية .

يقول « وليم جيمس » فى كتابه « إرادة الاعتقاد » [ص:٣٧] ، ترجمة أستاذنا الشيخ محمود حب الله : إن من المعانى المشهورة أن معرفة شيء معرفة كاملة مهما كان حقيرًا تستلزم معرفة العالم كله ، فلا يسقط عصفور إلى الأرض إلا ونجد طريق المجرة ، أو نظامنا التحالفى ، أو تاريخ أوربا القديم ، ضمن الأسباب غير المباشرة المؤدية إلى ذلك السقوط قلت : بل صدق الله : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام:٥٩] .

كانت هذه « الرؤية الكلية » لأجزاء العالم ، موضوع النظر والتفكير فى الفكر ، وكانت أهم مسائل البحث الفلسفية ، بل كانت الهدف الرئيسى للفلسفة ، وجرى القول عليها موافقة أو مخالفة ، وإبان عصر النهضة الأوربية نزعت

شموسها الكونية إلى رفض ما وراء المادة ، والاعتداد بالمحسوس أو ما يمكن أن يكون محسوسًا ، وان ما وراء المحسوس إن هو إلا خرافة !

ومن مفكرينا من يتبع هذا القول ، كتب زكى نجيب كتابه « خرافة الميتافيزيقا » سنة ١٩٥٣ يقول فى مقدمته : « فى عصرنا استهتار عجيب ، فقد اعتادت الألسنة والأقلام أن ترسل القول إرسالًا غير مسؤول دون أن يجعل لقوله سندًا من الواقع الذى يراه ويحسه... فلئن كانت الفلسفة فى هذا الكتاب، هى مدار الحديث ، وإن كانت الميتافيزيقا هدف النقد ، والهدم ، فما ذلك إلا لتضع منوالًا أمام القارئ ينسج عليه » .

لا أريد الآن أن أقول : إن الأستاذ الدكتور زكى نجيب ــ رحمه الله ــ كان تابعًا أمينًا فى فكرته لأساتذته الغربيين المنكرين لما وراء المادة ، ولا سيما «أوجست كونت» ومن شاء أن يوثق المسألة فدونه كتاب « مباهج الفلسفة » لـ « ول ديورانت ، ص ١٦ » ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٥١٧ ، مادة « كونت » .

ويأبى الله إلا أن يمحو الظلام بنور الحق ، كان العهد بدعاة الإلحاد أن يحتجوا لدعوتهم بأدلة يصفونها بأنها « علمية » حتى ظن بعضهم وبعض قارئيهم بأن العلم والإيمان نقيضان لا يجتمعان !! ، حتى ألف أحد العلماء الغربيين وهو «جوليان هكسلى» العالم الإنجليزى Julian Huxley كتب كتابًا سماه : الإنسان يقوم وحده Man Stand alone . وهو درب سار عليه جده من قبل ، فجده « توماس Thomas » صاحب دارون وناصره فى القرن التاسع عشر .

وعلى سنة الله فى إزهاق الباطل بالحق ، وعلى لسان قومه كتب عالم من أكبر علماء الأمريكان والذي شغل حينًا منصب رئيس المجمع العلمي في أمريكا وعضو مدى الحياة للمعهد الملكى البريطانى هو « كريس وريسون » كتب كتابا يرد على (Huxley) وسماه Man doesnt sland alone ، بين فيه وبرهن بالبراهين القاطعة على أن عجائب علاقات الإنسان بالطبيعة ، ووجود الحياة نفسها تتوقف

كلها على وجود الخالق ـ سبحانه ـ وعلى وجود قصد من خلق الكون ، ويتمثل هذا القصد فى إعداد روح الإنسان للخلود .

توجه جون كلوفر القس والكاتب الصحفى إلى طائفة من العلماء تعددت تخصصاتهم فى الدراسات الكونية بسؤال واحد هو : هل تعتقد فى وجود الإله ؟ وكيف دلتك دراستك وبحوثك عليه ؟

وكان مجموع إجاباتهم كتاب «الله يتجلى فى عصر العلم» ويرد العلماء فى هذا الكتاب على من يزعم من الباحثين بأن الكون إنما وجد «بالمصادفة» وبينوا أن الخلق «بالصدفة» قول لا يؤيد بما يشاهد فى الكون من سنن رابطة ، ومن نظام ، ومن «قصد» يستهدفه الكون .

كان علم الكلام «علم العقيدة» يعتمد قديمًا فى منهجه ، على الاستدلال على أسلوب المنطق الأرسطى . لقد أصبح هذا المنهج اليوم بعد تقدم العلوم غير كاف ، بل غير مقنع فى الحوار ، وأصبح المنهج المقنع اليوم هو منهج البحث العلمى القائم على مناهج العلوم الكونية ، وأصبح «الدين» اليوم فى حاجة إلى هذا المنهج للاستدلال على قضاياه ، فعلى الذين يجأرون ويجهرون باكتفاء الدين بنفسه ، أو بأن هذه العلوم بدعة ، أو بأنه لا علم إلا ما جاء على لسان نبى ـ على هؤلاء ، ومع أعلى صوتهم اليوم ـ عليهم أن يراجعوا منهجهم ، وليعلموا أنهم بموقفهم الصلب هذا يسيؤون إلى دينهم من حيث أرادوا خدمته .

لقد زعم «الماديون» أن عند العلم والعقل جواب كل سؤال . ثم يبين العلم والعقل أن السؤال المهم لا جواب له عند العلم . إذ العلم يجيب عن : كيف ؟ فما أعجزه عن جواب السؤال : لماذا ؟ وإلى أين ؟

من هذا كله يتبين لنا بكل الوضوح أن هذا الكتاب له قيمته الموضوعية التى هى ثمرة ما أفاء الله على المخلصين من العلماء الباحثين ، وهدايتهم إلى السر الأكبر فى الوجود ،

وهو وجود الله ـ سبحانه ـ ووحدانيته ، ورعايته للكون فحفظ نظامه ورسم غايته .

وعلى هذه النتيجة التى أصبحت من بديهات العلم الحديث ، أقام هذا الكتاب دعوته إلى بناء مناهج العلوم جميعها ، سواء أكانت ذات صلة مباشرة بتلك الثمرة العلمية المسلمة ، مثل العلوم الدينية والإسلامية ، أم كانت غير مباشرة كسائر العلوم الإنسانية ، والعلوم البحتة والعلوم التجريبية والعلوم التطبيقية ؛ لذلك تجد فى هذا الكتاب عقب كل فصل من فصوله خلاصة لمبادئ التطبيق على كل علم من العلوم . ولعمر الحق إن هذه لقفزة عالية ، ووثبة واسعة فى البناء المنهجى للعلوم جميعها . وبعد تقرير تلك الحقيقة العلمية ، والثمرة الإيمانية لبحوث علمية تجريبية ، وعلى لسان علماء لهم منزلتهم فى فروع العلوم على النحو الذى أشرت إليه ، وإلى بعض مراجعها أقول : بعد هذه الثمرة لم يعد هناك مجال لاعتراض معترض أو زعم زاعم بأن كل فرع من العلوم إن هو إلا كيان مستقل تماما عن كل ما سواه ، على نحو ما ادعى ذلك «جورج سانتيانا» فى كتابه «الإحساس بالجمال» وفيه يقرر أن «قيم الجمال» شيء مستقل ، ولا مجال لإجراء أحكام «قيم» أخرى فيه ، ولو كانت قيم الدين عامة . والإسلام خاصة !! وعندنا من هذا الغرس فسيل !! .

فكتابات المرحوم الدكتور/ زكى نجيب محمود ، ومقالات أحمد عبد المعطى حجازى فى صحيفة الأهرام ، وكتابات السيد القمنى ، وغير هؤلاء من أقزام الكتاب ، كل هؤلاء ينسجون على منوال مستعار ، أثبت العلم تخلفه ، وأن حقائق العلوم قد تجاوزته .

ويجيء كتاب الدكتور/ فؤاد محمد موسى مصححا لمسار الفكر ، مقوما لمسيرة التعليم مؤسسًا لمناهجه وداعيا إلى وحدة مناهج التعليم فى غايتها ، وربطها بالحقيقة الكونية ، التى هى الحصيلة النهائية ، التى انتهت إليها كل تجارب العلوم ! .

والكتاب ـ بعد هذا ـ يقيم العلاقة بين الوجدان والعقل ، بين الإيمان والعلم ،

ليس على أساس التوفيق العقلى المحض بين الدين والفلسفة على نحو ما فعل ابن سينا وقضى فيه عمره ، وما انتهى على مقنع ، هذا بينما الكتاب الذى بين أيدينا قد ألم بنيانه الفكرى على حقائق أصبحت من بدهيات العلم الحديث ! .

وهذا الكتاب منهج لتخريج الطالب السوى ، الذى توافق ضميره وعقله ، وإيمانه وعمله ، سالما من «انفصام الشخصية» والتشتت بين قلبه وعقله وإيمانه وعمله وعندما نخرج هذا الشاب فقد نجحنا كل النجاح .

وعندما نخرج مثل هذا الشاب ـ على مثل منهج هذا الكتاب ـ نحقق السلام العالمى الذى هو مطمع آمال المصلحين ، ومطمع أنظار زعماء الإصلاح . إذ ـ فى ظلال منهجه ـ لم يعد هناك مجال لاستعلاء قوة ، أو تنازع بين علم ودين ، كما يتغير مقياس العلاقات الدولية من نزعة تحكيم القوة والمصلحة ولو على حساب الضعفاء ، ويعلو مقياس العدل والحق إذ لا مجال للتسلط ، والاستغلال فى ظلال منهج يقوم على السعى نحو «الله الواحد» !! .

هذه شذرات عن الكتابة والكتاب .

أما الكاتب فهو من قد عرفت من عقود ، مثلا لقوة الإيمان بالله ، وبدينه ، والحرص على طلابه ، والرغبة القوية فى تخريجهم رجالا ذوى إيمان صحيح يغرسون نبتتها فى مجتمعهم .

وقد كان هذا الكتاب صدى ناطقًا لما يختلج به ضمير كاتبه فينشغل به فكره ، معبرا عن ذاته وتلك أول علاقات صدق الكاتب فيما يكتب .

والكاتب يقدم لك ولطلابه كتابه هذا فى تواضع العالم الذى لا يدعى أن الحقائق كلها فى يديه ، كما يزعم كثيرون ممن يكتبون كتابات جامعية ، أن ما كتب فريد لا نظير له فى مكتبات العالم ، وبهذا التواضع توافق المكتوب والكاتب ، الذى مرت عليه الحقب ، وتعالت به الرتب ، وهو هو كما قد عرفت منذ ماضى

العقود .ويشهد لذلك أن الكاتب فى طبعته الأولى قد عرض بعض مسائله من بعض وجوهها العلمية ، فلم يتأب الأستاذ أن يضيف فى طبعته الثانية ، من وجوه تلك المسائل ما لعله أوفق فى موضوعه العلمى ، وما عساه أن يكون أقرب إلى تاريخ الإسلام الفكرى ومن اعتداده بالتفكر والتعقل .

إن الإسلام من حيث إنه وحى فهو دين ولكنه من حيث اعتداده بالعقل وإقامته أدلته على العقل والعلم ـ منهج علمى ، بل هو كتاب علم ـ وكان كتابه : القرآن من حيث هذين الوجهين كتاب علم ودين . فإذا دعا الأستاذ المؤلف إلى ربط مناهج التعليم بالله ، معلم الإنسان ما لم يعلم ، فقد طابق الأستاذ بين ما كتب وما دعا إليه الإسلام وكتابه ، فالكاتب عندما أخرج كتابه من الوجود الداخلى ، إنما عبر عن ذاته ، مؤمنا بفكرته ، محتسبا عند الله ثوابه . لم يبتغ به عند أحد زلفى ، ولا طالبا رتبة . وحسبه أنه أخرج من مخاض عبقريته مولودها الفذ ! .

والكاتب ـ بكتابه هذا ـ تجاوز ما اعتاده الكاتبون من زملائه وغيرهم ممن يؤلفون فى مناهج التعليم ـ فيقفون ـ عند الحدود «المادية» لمادتهم العلمية لا يتجاوزونها ، ويقطعونها عن غايتها الإلهية . وبذلك يكون قد أضاف الجديد المهم ووصل ما انقطع فى فكر الكاتبين ، فهو بذلك قد قضى حق العلم ، وحق الكون ، والحق الإلهى على المؤمنين .

وإنى لأتوقع لفكرته الذيوع والشيوع وإذا حقق الله ذلك فقد استقام طريق التعليم والتقت فروعه عند غايتها ، وتلك غاية ضللنا طريقها منذ قرون . فتحللت شخصية أمتنا ، وتمزقت أوصالها ، وتنافر مؤتلفها ، واختلفت مقاصدها والطريق مستقيمة ، والسبيل لاحبه ، والشمس ضاحية لمن شاء أن يستقيم . هذا والله المستعان وعليه التكلان .

عبد المجيد حامد صبح
من علماء الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

وبعد :

فلن تبلغ مرتبة الإنسان حقها إلا إذا نبعت من نبعها الصافى الأصيل من هدى الله الذى بثه الله لنا فى القرآن والسنة الكريمة ، حتى يصير هذا الإنسان قادرًا على تحقيق العبادة لله ، والقيام بحق الخلافة فى الأرض وفق هدى الله .

ومن الملاحظ أن هناك تخبطًا فى الفكر التربوى السائد فى مجتمعنا والذى انعكس أثره على السياسات التعليمية فى واقعنا التعليمى وهذا راجع فى أساسه إلى أن هذا الفكر السائد هو فكر مستورد من المجتمعات الغربية ، وهنا تكمن المشكلة ، فكيف يتسنى لنا أن نربى أفراد مجتمعنا المتدين بطبعه بمناهج تربوية هى فى صميمها غربية وغربية بل معادية لما نؤمن به .

إن فوز أية أمة فى سباقها المعاصر يكمن فى قدرتها على تربية أبنائها من نبع عقيدتها وقيمها مع المحافظة عليهم من التلوث الفكرى للأمم الأخرى .

فهل يعقل أن نربى أولادنا على الفكر البهيمى لفرويد وداروِن وغيرهم من اليهود وهم أصلًا شواذ عن الإنسانية بسلوكهم وفكرهم .

فنحن إذن فى حاجة إلى أن نعيد النظر فى مناهجنا الدراسية بعد أن وصل الحال

بنا إلى هذا التخلف ، وأن نبدأ بصدق وإخلاص مع أنفسنا لنعيد لأمتنا مجدها وريادتها بين الأمم ، لقد آن الأوان أن نعود إلى النبع الصافى الذى يوجه فكرنا التربوى الوجهة الصحيحة .

إن إنقاذ البشرية من وضعها الراهن وتخبطها بين فلسفات الإلحاد والمادية والبهيمية ، وقيادتها إلى آفاق أفضل وعالم تسوده المحبة والرخاء لا يتأتى إلا فى اقتفاء هدى الله وسنته فى الكون والإنسان ، فلا بد من تصحيح منهج التلقى بالعودة إلى الله والتلقى من هداه .

وانطلاقًا من الإحساس بالمسؤولية أمام الله وجدت نفسى ملزمًا بإعداد هذا الكتاب مستعينًا بالله وتوفيقه راجيًا منه الأجر والثواب ، آخذًا من هدى الله النبع الصافى فى إعداد هذا الكتاب مبتعدًا عن كل الفلسفات الإلحادية والمادية والبهيمية مع التنقيب والاستفادة مما لا يخالف هدى الله من الخبرات الإنسانية ، فالحكمة ضالة المؤمن ، فحيث وجدها فهو أحق بها .

وبعد ..

فإن هذا الكتاب يتكون من أربعة أبواب :

شمل **الباب الأول** أهمية دراسة المعلمين لعلم المناهج ، ومفهوم المنهج فى صورة جديدة ، هو مفهوم منهج الاستخلاف ، مع توضيح لهذا المفهوم الجديد .

أما **الباب الثانى** فيتكون من سبع فصول عبارة عن الأسس الستة لبناء المنهج ، على رأسها هدى الله ، ثم طبيعة العلم والثقافة وطبيعة الإنسان « اشتملت على فصلين » ، وطبيعة المجتمع وطبيعة العلاقات الدولية والقوى المؤثرة فيها ، وأخيرًا طبيعة الكون .

ويتضمن **الباب الثالث** عناصر المنهج الأربعة ، الأهداف ، والمحتوى ، والطرق والوسائل والأنشطة التعليمية ، والتقويم .

أما **الباب الرابع** فقد اشتمل على التنظيمات المختلفة للمنهج التى تولدت عن مفهوم العلمانية الغربية ، وأعقبها تحليل لعيوب هذه التنظيمات وما أفرزه تطبيقها من مشكلات وأزمات للإنسانية .

وأخيرًا : بينا أنه لا مفر للإنسانية جميعًا من تطبيق منهج الاستخلاف الذى أوضحنا أسس تنظيمه فى ضوء ما أسلفنا من أسس بناء المنهج .

والشكر والتقدير لكل الزملاء الذين ساعدوا فى إعداد هذا العمل المتواضع راجيًا من الله أن أكون قد وفقت فيه ، وإنى أقر وأعترف أن ما جاء فى هذا الكتاب من صواب فمن الله ، وما جاء من خطأ فمن نفسى والشيطان ، وأسأل الله أن يغفر لى .

وأسأل الله عز وجل أن يكون هذا العمل المتواضع خالصًا له وحده وأن ينقذنى به من النار . إنه نعم المولى ونعم المصير .

العبد لله
فؤاد محمد موسى

تحريرًا في ٢٢ من شعبان ١٤٢٢هـ .

الموافق : ٢٩ من أكتوبر ٢٠٠٢م .

obeikandl.com